

## الفصل الثانى

### دراسة تحليلية للموضوعات التى تناولتها العروة الوثقى خلال فترة صدورها

كانت أهم الموضوعات التى تناولتها صحيفة العروة الوثقى خلال فترة صدورها حسب أهميتها هى:

١- مقاومة الاستعمار الغربى.

٢- الدعوة إلى الجهاد.

٣- أسباب تخلف المسلمين.

٤- الوحدة السياسية.

وسنحاول فيما يلى من صفحات التعرض لكل من هذه الموضوعات وذلك على النحو الآتى:

#### أولاً: مقاومة الاستعمار الغربى

لم يكن لجمال الدين الأفغانى من هدف سوى مقاومة الإستعمار الغربى وخاصة الإنجليزى، الذى عمد بكل الوسائل والطرق إلى فضح سياسته وكشف أساليبه الملتوية والتركيز على نقاط ضعفه وحث المسلمين على مقاومته وتشجيع الحركات الثورية وبيان سوء موقفه الدولى ودعوة الدول الأوربية بحكم مالها من مصالح فى المنطقة إلى مقاومته ودعوة الدولة العثمانية بحكم مالها من سلطان هائل على المسلمين إلى استغلال هذا والتلويح به لزلزلة قلوب الإنجليز.

وعندما استهدفت العروة الوثقى أيضا تحقيق باقى أهدافها فقد تناولتها من خلال هذه الزوايا، فعندما دعت المسلمين إلى الوحدة ركزت على مدى أهميتها لمقاومة الإستعمار الغربى. وعندما ناقشت أسباب تخلف المسلمين، كان هدفها تحديد

الأسباب التي أدت إلى ضعفهم، وبالتالي إلى طمع الأوروبيين فيهم حتى يمكن تلافيتها ومقاومتهم وأيضاً عندما حثت المسلمين على الجهاد فقد كان موجهاً أساساً ضد الإستعمار الغربي وخاصة الإنجليزي.

ويرجع حرص جمال الدين على مقاومة الاستعمار الإنجليزي إلى احتكاكه المباشر به في مصر والهند.

ففي مصر في المدة الواقعة بين مارس ١٨٧١ و ٢٤ أغسطس ١٨٧٩ عاصر جمال الدين بعثة Cave سنة ١٨٧٥ التي وفدت إلى مصر لفحص مآبئها وإنشاء مصلحة للرقابة المالية يخضع الخديوي لمباشرتها، وهي تلك الرقابة التي تمثلت في صندوق الدين الذي أنشئ سنة ١٨٧٦ كما قامت بإنشاء نظام الرقابة الثنائية لمراقبة مصروفات الحكومة من اثنين أحدهما إنجليزي والآخر فرنسي وإنشاء لجنة مختلطة لإدارة السكك الحديدية وميناء الاسكندرية ثم تطورت الرقابة الثنائية إلى تأليف وزارة مختلطة برئاسة نوبار باشا المنحدر من أصل أرمني بدخلها وزير إنجليزي لوزارة المالية وآخر في وزارة الأشغال ثم كان الاحتلال البريطاني الرسمي لمصر في سنة ١٨٨٢ أي بعدما أبعده جمال الدين عن مصر في سنة ١٨٧٩ ولكن إذا عرف أن إبعاده عن مصر قبل الاحتلال بثلاث سنوات كان بمثابة القنصل الإنجليزي (المستر فيضان) على الخديوي توفيق إذا عرف هذا ربما يتضح مقدار النفوذ الأوربي الممثل في النفوذ البريطاني بمصر على عهد إقامة جمال الدين بالقاهرة والتهمة التي وجهت إليه لابعاده كانت أنه يرأس جمعية من الشبان ذوي الطيش تجتمع على فساد الدين والدنيا.

أما احتكاك جمال الدين المباشر بالسلطة البريطانية في الهند فيتضح من زيارته الثلاث لهذه البلاد. وقبل هذا وذاك كان احتكاكه بهذه السلطة على عهد تنازع الأسرة المالكة في أفغانستان على الحكم بتشجيع الدساتر الإنجليزية وقد اضطر هو إلى الرحيل تحت ضغط هذه الدساتر من أفغانستان إلى الهند.

وكان العامل الأكثر إثارة بالنسبة لجمال الدين هو الاحتلال الإنجليزي لمصر التي

رأى فيها موقعا من أهم المواقع الإسلامية وباب الحرمين الشريفين «فإن كان هذا الباب آمنا كانت خواطر المسلمين مطمئنة على تلك البقاع وإلا اضطربت أفكارهم وكانوا فى ريب من سلامة ركن عظيم من أركان الديانة الإسلامية... وهو يهيب بالمسلمين يباعث من دينهم أن يتكاتفوا لدفع بلاء هذا الاحتلال يقول: «إن الخطر الذى ألم بمصر نفرت له أحشاء المسلمين وانكلمت منه قلوبهم ولا تزال آلامه تستفزهم ومازال الجرح نقارا... إن الفجیعة بمصر حركت أشجانا كانت كامنة وجددت أحزاننا لم تكن فى الحسبان (٢).

ومن هنا تتضح لنا مدى الأهمية الكبرى التى أولاها جمال الدين الأفغانى لمقاومة الإستعمار الغربى ولهذا فقد تناول موضوع هذه المقاومة من خلال العروة الوثقى فى ١٠٢ موضعا خلال فترة صدورها وذلك على النحو الآتى:

١) يتحدث عن سياسة إنجلترا فى الشرق وكيف أنها إحتلت مصر بحجة تأمين باب الهند، ثم أخذت تدعم لنفسها فيها وذلك باستبدال العساكر الوطنية بالإنجليزية ومحاولة إحتلال السودان ويقول إن هذه لم تكن سوى حجة واهية فباحتلالهم مصر أعطوا الفرصة للحركة المهديّة فى السودان للانتشار وعجزوا عن اطفائها.. ثم اتجهوا روسيا لاحتلال الهند واصطلحت لاجل ذلك مع النمسا.. وهذا الاتجاه قد أثار الفزع فى إنجلترا (٣).

٢) يتحدث عن مصر وعمّا وصلت إليه من تقدم وإزدهار وطمأنينة خلال حكم محمد على وتغير الحال بعد ذلك لظهور الدسائس والاختلاف مما أعطى الإنجليز الفرصة لاحتلالها لتأمين الطريق إلى الهند بحجة تثبيت الأمن... ثم يسرد ما قاموا به من أعمال القتل والتخريب والتدمير وتحميل ميزانية البلاد بالأعباء بحجة وقايتها من المعجز وإلغاء الجيش الوطنى وطرد الموظفين من دوائر الحكومة.. وسحقّ الحربة الشخصية وقد أدى هذا إلى انتشار الفوضى وافتقاد الأمن وأن هذا ليس مقدمة لإصلاح البلاد كما يدعون، ثم أن الدولة التى تدعى هذا دخلت بلاد النجباء منذ أربعين سنة ولم تنزل إلى الآن حكومتها عسكرية ومازال الإصلاح متظرا فيها (٤).

٣) يروى عن مراسل التايمز ما ظهر له من أنه يوجد جمهور كبير من الأهالي ينفر من سلطة الانجليز. ويعلق هو على ذلك بأنه خجل أن يقول جميع الأهالي (٥).

٤) يروى عن الجرائد الانجليزية عزم الخديوى توفيق على الاستعفاء من منصبه ويعلل ذلك بأنه بسبب إلحاح الانجليز عليه لطلب الحماية البريطانية (٦).

٥) يتحدث عما فعل جوردون باشا بعد إعادة تعيينه حاكما عاما للسودان من قبل الحكومة الانجليزية من وسائل لاستمالة قلوب الأهالي. وقد فشل فى ذلك ويتعجب من أن الحكومة الانجليزية ذهلت عن أن ثورة دينية لايمكن إطفائها بيد من يخالف الثائرين دينا وشكلا ولغة (٧).

٦) يشير إلى رد عثمان دجمة على وكرام قائد جيش الإنجليز فى جبهة سواكن والتي أعلنه فيها أنه لا واسطة بينهما إلا السيف وكل من يساعده فإنه سيحارب بسيف الإسلام (٨).

٧) يشير إلى تخبط السياسة الانجليزية فى مصر ما بين سياسة الأناة والتؤده واستخدام القوة.. وأن هذا الغموض أثار الخلاف بين الوزراء الإنجليز وهدد بسقوط الوزارة ويقول إنه فى حالة إذا ما لجأت الحكومة الانجليزية إلى عساكر من الهند فهذا سيعتبر دليلا على ضعفها مما سيجرأ الهنديين على حامية الهند وخلال هذه الفترة سيتمكن لمحمد أحمد المهدي تدعيم قواته. ويقول إن للأوروبيين حقوق فى مصر ولن يسمحوا بضياع مصالحهم فالمسائل المصرية لها هيته دولية... ولايمكن القطع فى شىء منها إلا باتفاق أوروبا وسيحكم الزمان بأن إخماد الفتن وحفظ حقوق الأوروبيين لن يتم إلا على يد المصريين (٩).

٨) يشير إلى الأخبار الواردة بخصوص مهاجمة الإنجليز لقوات عثمان دجمة بالقرب من سواكن وهزيمتهم.. وما عرضه من مكافأة لمن يأتى برأسه ويعلق بأنه لا يعتقد بوجود من يقبل ذلك (١٠).

٩) يتحدث عن حركة السودان وكيف أنها وجدت صداها في الاضطرابات التي حصلت في بخارى رغم بعد المسافة وأنه ليس هناك ما يمنع من حدوث إضطرابات في مصر أيضا وحينئذ لا قبل للإنجليز بمقاومتها (١١).

١٠) يشير إلى التواء سياسة الإنجليز في مصر وتذبذبها ويناقش ما قالته صحيفة «الدليلى نيون» من عزم الحكومة إعلان الحماية على مصر رسميا واحتمال معارضة النواب الأحرار في البرلمان لذلك (١٢).

١١) يتعرض لما أثير في جلسة البرلمان والاقترح الخاص بأن يقتصر الاحتلال على الشواطئ الشمالية وشواطئ البحر الأحمر ومنطقة الخرطوم وترك باقى السودان لأهله بحكمه صغار السلاطين القدماء.. وتعليق جريدة «الطان» بأن ذلك تغييرا في سياسة الإنجليز.. وأن الغرض هو منح مصر جهادية منظمة وإدارة قوية وقضاء عادلا (١٣).

١٢) يناقش ما أثاره الباب العالي من اعتراض على تصرفات الإنجليز في مصر ويقول إن الغرض إذا كان إظهار الحجج فهي لن تجدى لدى دول أوروبا ثم إن إنجلترا إعتادت السلاطين (١٤).

١٣) يقول إذا كان غرض الإنجليز هو إقرار العدل والسلام فما بال الأيرلنديون يثورون على الحكم الإنجليزى ويفتكون برجاله (١٥).

١٤) يتحدث عن إنتصار الفرنسيين فى تونسكين بالصين ويقول إن مثل هذه الفتوحات لا تسلى أحزان الفرنسيين ولا تعزيبهم عما خسروه فى مصر (١٦).

١٥) يشير إلى زيارة إمبراطور روسيا لألمانيا وأنها ستطلق يده فى آسيا (١٧).

١٦) يتحدث عن الاضطرابات فى أيرلندا ويؤكد مدى ارتباك الإنجليز هذه الايام (١٨).

١٧) يقول إن دعاية الإنجليز لم تؤثر على الحركة المهدية ولم تمنعها من الانتشار (١٩).

١٨) يشير إلى ما يتردد من ضيق السجون المصرية بالمساجين مما يضطر الحكومة إلى الإفراج عن أرباب الجنايات (٢٠).

١٩) يشير إلى ما يتردد من أن عزل توفيق سيفتح للدول الأوروبية الباب لإعادة المراقبة المشتركة في مصر وذلك لعجز إنجلترا عن إقرار الراحة في البلاد (٢١).

٢٠) يتحدث عن المشكلة المصرية وعجز الباب العالي عن عمل شيء واستسلام ولاية الأمر ومحاولة الانجليز القضاء على الحركة المهدية والوفاء بمهدهم لأوروبا وما يضمرونه لأنفسهم فيها، ثم ينتقل إلى الحديث عن سوء أوضاع الإنجليز في السودان وانقطاع الاتصال بين القوات الإنجليزية والحكومة وينتقل إلى الحديث عما طالبت به الجرائد الفرنسية حكومتها من إحتلال لجزيرة «دبس» المتسلطة على سواحل البحر الأحمر تجاه صنوع وذلك لحماية طريق تجارتها (٢٢).

٢١) ينتقد الشيخ الميرغني الذي ينادى بطاعة الإنجليز ويتهمه بأنه ليس من العلماء ولا من العارفين بطرق الإرشاد (٢٣).

٢٢) يتحدث عن فشل محاولات فك حصار القوات المهدية للخرطوم وأن الاستيلاء عليها سيمهد لها طريق الانتشار حتى أسوان (٢٤).

٢٣) يشير إلى سوء معاملته الإنجليز لتركيا وتدخلهم في شئونها الداخلية (٢٥).

٢٤) يتحدث عن مطالبة جريدة التايمس حكومتها إعلان الحماية على مصر ويقولون إن المصريين سيسرون لذلك ويعلق بأنه لا يعقل مسرتها من طرد حاميتها الوطنية بل ينزعجون غاية الانزعاج (٢٦).

٢٥) ينتقد لجوء الشرقيين إلى إقامة الحجج والبراهين والاكتفاء بذلك (٢٧).

٢٦) يتحدث عن إنجاء القوات الإنجليزية لعسكر في ثمانية بالسودان وأن هذا من شأنه أن يزيد من انتشار الدعوة المهدية (٢٨).

٢٧) يشير إلى حسن معاملة محمد أحمد المهدي للرهبان المسيحيين وأن هذا من شأنه أن يزيد من انتشار دعوته (٢٩).

٢٨) يتحدث عن المصاعب التي تلقاها القوات الإنجليزية في السودان وعن سيطرة الروس على «مرو» واستعدادهم للاتجاه نحو الهند (٣٠).

٢٩) يشير إلى الرهبة التي كانت للانجليز في قلوب الشرقيين والتي بدنتها حوادث السودان ويستحث العثمانيين إلى مقاومتهم خاصة وأنهم يحكمون على قلوب خمسين مليوناً يدينون لهم بالولاء. وأن ما على الإنجليز سوى تفويضهم وأولى العزم من المصريين للقضاء على فتنة السودان (٣١).

٣٠) يتحدث عن عزم الباب العالي الدخول في محادثات ودية مع الإنجليز لتسوية المسائل المصرية السودانية وأنه سيعارض موضوع الحماية (٣٢).

٣١) يشير إلى فشل الإنجليز عند قرية ثمانية بالسودان وعجزهم عن تحقيق الاستقرار به وإتجاههم لمخالفة سلطان الحبشة مقابل جزء منه (٣٣).

٣٢) يشير إلى ميل القوات المصرية إلى المهديين وعدم قتالهم الجدي حتى اتهموا بالجنون وهم في الواقع لا يقاتلون لصالح الأجنبي (٤٣).

٣٣) يشير إلى أن القائم بالدعوى المهدية لا نهاية لطموحه سوى احتواء العالم الإسلامي.. وأنه لا يكافح قواته ويقاومه سوى قوة دعوة إسلامية ولن يكافحه إلا رجال مسلمون (٣٥).

٣٤) يتحدث عن قصة هيكل كان خارج مدينة إصطخر وكان يموت كل من يأوى إليه وعندما اشتهر أمره رعب أحد البائسين في الموت فبات ليلته بداخله ولم يمت فعرف الناس أن هلاك من هلك إنما كان بسبب الفزع ويمثل بذلك لبريطانيا (٣٦).

٣٥) يتحدث عن اللطف واللين التي اتبعتها إنجلترا في الهند حتى استولت عليها وسياسة القوة التي تتبعها في مصر.. وتضيفها الخناق على الحكومة الأمر الذي قد يدفع علماء الأزهر إلى تأييد المهديين مما يؤدي إلى إنتشار حركتهم (٣٧).

٣٦) يتحدث عن فشل حملة جوردن وإنتشار المهدية ويدعو إنجلترا لاستقدام قوى الشكيمة من المسلمين لنشر السلم وتمكين الراحة (٣٨).

٣٧) يشير إلى اتجاه إنجلترا لمحالفة سلطان الحبشة لحرب المهديين مما قد يؤدي إلى حرب صليبية (٣٩).

٣٨) يشير إلى مستر «بلونت» الذي يطالب باستقلال مصر وضممان الدول من بينها إنجلترا لهذا الاتفاق (٤٠).

٣٩) يتحدث عن نعومة السياسة الإنجليزية في مصر وقت الشدة (٤١).

٤٠) يعلق على عزل إنجلترا للمهدى من لقب الإمارة وتسميته بشيخ بأنه أضحوكة (٤٢).

٤١) يشير إلى إختلاف الأنجليز حول موقفهم من إعلان الحماية على مصر أو عدم إعلانها وإلى إنتشار المهديّة وميل الهندين إليها ويركز على مصالح فرنسا والدول الأخرى في المنطقة (٤٣).

٤٢) يشير إلى أخبار توقع سقوط الخرطوم (٤٤) وانتشار المهديّة حتى أسوان.

٤٣) يناقش محاولة الإنجليز إجبار الأهالي بالتوقيع على عريضة يطلب الحماية البريطانية لاتخاذها حجة لدى الدول ويهيب (٤٥) بالمصريين ألا يفعلوا.

٤٤) يشير إلى ضعف إنجلترا ولا مخرج لها من السودان سوى (٤٦) مساعدة فرنسا.

٤٥) يناقش محاولة الإنجليز طلب مساعدة العثمانيين في القضاء على فتنة السودان لقاء مبلغ من المال... ويهيب بالعثمانيين ألا يفعلوا قبل أن يسلموا البلاد لأصحابها (٤٧).

٤٦) يشير إلى محاولة الإنجليز إثارة فتنة بين المصريين واليونانيين لاتخاذها ذريعة للبقاء في مصر (٤٨).

٤٧) يتحدث عن مؤتمر لندن لقرار الأوضاع في مصر.. ويطالب الباب العالي بعدم الاشتراك إلا بعد إحلال القوات العثمانية بالإنجليزية ويقول أن بعض ذوى الرأي يرون تكوين جيش مختلط للقضاء على فتنة السودان (٤٩).

٤٨) يشير إلى سياسة الأنجليز الداخلية وكيف أدت إلى سوء أحوال مصر وانتشار الفقر والظلم وإنعدام الأمن (٥٠).

٤٩) يتحدث عن اجتماع مجلس الوزراء المصري لمناقشة السياسة الإنجليزية ويشي على رياض باشا باعتباره أبصر أهل البلاد بعواقب الحوادث (٥١).

٥٠) يتحدث عن انتشار الحركة المهديّة وأن خير وسيلة لآخمادها هي ترك البلاد لأهلها وتفويض صاحب الحق القانوني الأمر في ذلك (٥٢).

٥١) يربط بين أسلوب الأنجليز في إحتلال سواحل نجد وأسلوبها في مصر وبينه المصريين إلى هذه المشابهة (٥٣).

٥٢) يتحدث عن المساوية التي ترتبت على سياسة الأنجليز في مصر وضعف ماليتها ودعوتها الدول أخيراً إلى مؤتمر لندن لمناقشة المسألة المالية ويقترح أن تتكفل هي بضمان حقوق الدائنين ويدعو الباب العالي إلى معارضة ذلك ويلفت نظره نحو ضعف الأنجليز وسيطرته على قلوب ملايين المسلمين (٥٤).

٥٣) يشير إلى منشور إنجليزي قديم يحرم الوظائف على المسلمين في الهند (٥٥).

٥٤) يتحدث عما بين الدول الكبرى من خلاف حول مؤتمر لندن (٥٦).

٥٥) يتحدث عن سوء أوضاع الأنجليز من حيث إنجها روسيا لاحتلال الهند ويدعو إلى تحالف الإيرانيين والأفغانيين لتأييدهم. وإحتمال إنتشار الحركة المهديّة في الهند ومعارضة الدول الأوربية لاحتلال إنجلترا مصر ويدعو الدولة العثمانية إلى الاحتفاظ بحقوقها في مصر (٧٥).

٥٦) يناقش سياسة إنجلترا في الهند وما ترتب عليها من سوء الأوضاع بها، ويستحث المصريين على الثورة ومقاومة السياسة البريطانية (٥٨).

٥٧) يشير إلى مدير دنكلا الذي انضم إلى الثورة ويبرر ذلك بأنه إن صدق في خدمته فسيعمل على زلزلة قدم الأنجليز (٥٩).

٥٨) يتعرض لأسلوب الأنجليز في التمهيد لاحتلال أي بلد بإلقاء الرعب في قلوب الأمراء.. فيتجنون مقاومتهم والأمراء بذلك سبب البلاء (٦٠).

٥٩) يناقش السياسة الإنجليزية في السودان وكيف أنهم ساعدوا الثوار عندما طردوا القوات المصرية منه.. وأعادوا افتتاحه تحت قيادة إنجليزية وقوات مصرية مما زاد حمية السودانيين. وفصلهم بعد ذلك للسودان عن مصر ثم إنجابههم لاعادة افتتاحه لأنفسهم.. وتربصهم إنتظاراً لموقف الدول حتى يعلنوا الحماية على مصر (٦١).

٦٠) يشير إلى تهديد جوردون باعتناق الإسلام إن لم تنصره حكومته ويقول إن هذه ليست سوى حيلة، ويشير إلى إمتداد الحركة المهدية إلى جرجا في مصر (٦٢).

٦١) يتعرض لموقف زبير باشا وللرسائل التي بعثها مع أبنائه يطلب تسهيل وصول جوردون باشا إلى كورسكو وأنه لما أصابه على أيديهم لا يعقل أن يفعل ذلك (٦٣).

٦٢) يتحدث عن صراع الدول الكبرى بشأن الاحتلال الإنجليزي لمصر ومحاولاتها الاتفاق وتبادل المصالح قبل مؤتمر لندن ويقول أنه لا بد من موافقة تركيا (٦٤).

٦٣) يشير إلى تأييد القاصرة الثلاث لعودة إسماعيل إلى مصر وأنه سيعمل على إخراج الإنجليز منها (٦٥).

٦٤) يتحدث عن تمكن الروس من دخول سرخس برضاء التركمان كما تنبأ بذلك (٦٦).

٦٥) يتحدث عن عدم إقدام أصحاب الصحف المصرية لتغطية مؤتمر لندن مع أنهم أحق بذلك من غيرهم (٦٧).

٦٦) يشير إلى ثورة الأيرلنديين على الحكم الإنجليزي مع اتفاقهم في الأصل فكيف يقول الإنجليز بأنهم عادلون (٦٨).

٦٧) يناقش الإتفاق الذي تم بين فرنسا وإنجلترا على إحتلال الأخيره لمصر وأنه سيلقى معارضة باقي الدول (٦٩).

٦٨) يتعرض لمواد الاتفاق ويناقشها من وجهة نظر شرقية مصرية (٧٠).

٦٩) يورد مارددته جريدة «الدبلى نبوز» من أن الباب العالى ىرفض أن ىرى جىشا إنجلىزىا ىحتل مصر (٧١).

٧٠) ىتحدث عن عداء الإنجلىز للإسلام ورجبتهم فى السىطرة على مصر بكافة الوسائل وىستحث تركيا والدول الأخرى أن تعمل لصالحها وإعادتها إلى حوزة الدولة العثمانىة. وىلاحظ هنا أن الأفغانى فى صراعه الصحفى كان يعمل على طرد الإنجلىز والأجانب واستبدالهما برمز الدولة العثمانىة لأنها على حد قوله صاحب الحق الشرعى (٧٢).

٧١) ىتكلم عن مصر وأهمىتها للإسلام وسكوت تركيا على ما ىحدث فىها وما ىجب على الدولة العثمانىة وأنه بضىاع مصر ضىاعها (٧٣).

٧٢) ىعيب على بعض الصحف الهندىة تعنىفها للصحف التى تتقد السياسة الإنجلىزىة. بل ومطالبة بعضها بمحو حرية الصحافة فى البنجاب (٧٤).

٧٣) ىناقش أسباب دخول الإنجلىز مصر.. وأن دخولهم أعطى الحركة المهدىة فرصة الانتشار فى السودان والهند وأفغانىستان وأن على تركيا تأىدها (٧٥).

٧٤) ىقول إن المسألة المصرىة أصبحت مسعرا للمسألة الشرقىة وعلى تركيا إتخاذ موقف حازم حتى لا ىتتهى الأمر بضىاعها (٦٧).

٧٥) ىناقش أسباب سقوط الهند وبلوخىستان ومصر وكىف أنه عند سقوط كل منها لم تتحرك باقى الدول الإسلامىة لمساندتها (٧٧).

٧٦) ىتعرض لظاهرة إسلام العدىد من الإنجلىز فى الهند وىقول إن هذه خدىعة جدىة إرضاءاً للمسلمىن (٧٨).

٧٧) ىناقش إتفاق الإنجلىز مع ملك الحبشة وىدعو لمقاومته (٧٩).

٧٨) ىناقش نتائج مؤتمر لندن وكىف استهدف الإنجلىز الحصول على تأىىد باقى الدول للاحتلال وىقلل من قوة الإنجلىز وىدعو المصرىىن إلى الثورة وىتهمم الدولة العثمانىة بأنها بفرمان عصىان عرابى مهدت للإنجلىز دخول مصر (٨٠).

٧٩) ينتقد توفيق لأنه أصبح أداة للإنجليز ويدعوه بإسم الإسلام إلى  
التنحي (٨١).

٨٠) يتعرض لادعاء الإنجليز بأنهم بسطوا الأمن في مصر.. ونظرتهم لعامة الناس  
من أنها لا تفرق بين الأجنبي والوطني.. ويحثهم على الثورة (٨٢).

٨١) يتحدث عن اللورد «نورث بروك» حاكم مصر الجديد ويناقش سياسته  
وتصرفاته في الهند ويحذر منه (٨٣).

٨٢) يتحدث عن إحترام السياسيين لآراء صاحب الجريدة وأن جريدة «البال مال  
جازيت» أشارت إلى ذلك بتاريخ ٧/٨/١٨٨٣ (٨٤).

٨٣) يتحدث عن آثار تصرفات إنجلترا في مصر على الدول الأوربية وغضبها  
وإنتشار حركة المهدي.. ويدعو الدولة العثمانية ألا تتشارك بجيش مع الإنجليز في  
إخماد الفتنة. وإنما لمحاربة الإنجليز وسيلقون تأييد كافة المسلمين كما يدعو المصريين  
إلى الثورة (٨٥).

٨٤) يشير إلى محاولة الإنجليز نشر المذهب الدهري في مصر والهند لتوهين  
عقائد المسلمين بنشر الأباطيل (٨٦).

٨٥) يتحدث عن سبب إغلاق جريدة الأهرام وهو ذكرها للوطنيين وأن هذا يشير  
نوبار باشا الذي يمهد لخلع توفيق وتعيين عباس القاصر بدله.. والحديث عن الوطنية  
من شأنه إثارة النفوس (٨٧).

٨٦) يشير إلى إخماد نوبار للأصوات الوطنية وتمهيد الفرص للإنجليز ويصفه بأنه  
ليس وطني ولا مسلم ولا مصري ويدعوا إلى اغتياله (٨٨).

٨٧) يناقش سياسة الإنجليز في الهند وكيف أدت إلى خرابه و فقره (٨٩).

٨٨) يتحدث عن سوء علاقه الإنجليز مع بلدان أوربا وتهيؤ روسيا لإحتلال الهند  
واستعداد المسلمين للثورة عليهم.. وانتشار الحركة المهديّة (٩٠).

٨٩) ينتقد حسن إستقبال توفيق لنورث بروك ويتساءل عما يرجوه من  
ورائه (٩١).

٩٠) يشير إلى التقارب الذي تم بين روسيا والمانيا وفرنسا ضد إنجلترا (٩٢).

٩١) يتحدث عن سياسة الانجليز فى السيطرة على الأوفاف حتى يخضعوا المدارس والمساجد لنفوذهم فلا يقولوا إلا ما يريدون (٩٣).

٩٢) يؤكد وجود إختلاف بين فرنسا وإنجلترا واحتمال إشتباك عسكرى بينهما وهزيمة إنجلترا (٩٤).

٩٣) يتحدث عن إنجاء الدول الكبرى للمحافظة على مصالحها فى مصر ويتساءل عما يمنع الدولة العثمانية من مجاراة الدول الكبرى (٩٥).

٩٤) يشير إلى فشل إنجلترا فى تحويل قانون المالىة المصرية لمعارضة باقى الدول (٩٦).

٩٥) يتحدث عن تعامى بعض الناس فى مصر عن سياسة إنجلترا (٩٧).

٩٦) يستحث الدولة العثمانية لاستغلال فرصة غضب الدول على إنجلترا ومساعدة المصريين لطرد الإنجليز من مصر (٩٨).

٩٧) يشير إلى إنجاء الإنجليز إلى تشجيع العقائد الضالة والعمل على نشرها وذلك لتوهن عقائد المسلمين وإضعاف الصلات بينهم ومن هذا تشجيعهم للدهريين فى الهند وتبنيهم لهم (٩٩).

٩٨) يتكلم عن الحركة المهديّة وانتشارها.. ورضاء السلطان عنها وأنه أصدر التنبهات إلى جميع المؤمنين فى تلك الأطراف بأن يتجنبوا محاربتها ويحاربوا الإنجليز (١٠٠).

٩٩) يدعو الأفغانيين إلى الاتفاق مع الايرانيين وموالة الروس فى محاولاتهم لاحتلال الهند وذلك لضعاف الإنجليز (١٠١).

١٠٠) يشير إلى سوء موقف الإنجليز بسبب محاولة روسيا الإستيلاء على الهند ونجاح الحركة المهديّة وحقد الدول الأربعة عليها ويدعو العثمانيين إلى مقاومتهم (١٠٢).

١٠١) يدعو الفرس والأفغان إلى الاتحاد وموالاته الروس (١٠٣).

١٠٢) يتحدث عن السيادة العثمانية التي أصبحت مجرد إسم فقط وأنهم اكتفوا بإقامة الحجج ورفع الصوت بالاستغاثة لدى الدول ويشير إلى ما وقع بين الإنجليز من خلاف حول المسألة المصرية ويحذر من أن عدم وفاء الإنجليز بعهودهم للمصريين سيجعلهم يؤيدون الحركة المهدية (١٠٤).

من دراسة المقتطفات السابقة يلاحظ الآتي:

١- كان جمال الدين الأفغانى موقفا عند اختيار الأسلوب اللغوى الملائم لجماهيره، فلم يتعال عليها فى الأسلوب ولم ينزل إلى مستوى دون مستواهم على الرغم من أن عصره كان عصر الصنعة اللفظية والتميق وإدعاء البلاغة وفضلا عن ذلك فقد كان أسلوبه سهلا واضحا حتى يمكن قارنه من إدراك مضمون مادته وما تحويه من آراء وتوجيهات.

٢- حرص جمال الدين وهو يقدم آرائه أن يخاطب فى قارنه حسه الدينى وذلك إيمانا منه بما للدين من قدسية فى نفوس الجماهير وأن يستفره ويستشير به باسم الدين الإسلامى ولذلك نجده يتشهد دائما بآيات من كتاب الله وأحاديث السنة النبوية بل أنه من بين المقالات التى كتبها (٢٥ مقالة) نجد سبع عشرة مقالة هى شروح لآيات قرآنية من كتاب الله أما بقية هذه المقالات فقد قامت على شروح لبعض الأحاديث الصحيحة.

٣- كان جمال الدين متفهما لأهمية الفرائز والعواطف الإنسانية فى تكوين الرأى العام ولذلك نجده دائما يستشير غريزة الخلاص والمقاتلة وعاطفة الخوف فى نفوس قرائه حتى يدفعهم دفعا إلى القتال.

٤- للوقت أهمية قصوى لدى جمال الدين فهو دائما يحذر من أن الوقت يمضى سريعا وأن اللحظة الحاسمة للعمل هى الآن وأن الذين يترددون فى القيام بواجباتهم يعجلون بنهاية الوطن... وهذا الاستعجال من شأنه أن يقول من دافع الاستجابة للدعوة وللقيام بعمل إيجابى.

٥ - معروف ما لعنصر التكرار من أهمية ذلك أنه يقوى الصلة بين صاحب الدعوة والمدعويين ويساعد على استمرار تأثير الناس بالدعاية ويحول دون استجابتهم لأي دوافع مضادة، والمتتبع لصحيفة العروة الوثقى يرى هذا التكرار والالحاح على الفكرة واضحاً في كل صفحاتها، وحتى لا يمل القارئ فقد حرص جمال الدين على أن يوفر عنصر التنوع سواء في طريقة تناوله للفكرة وعرضها أو في صورة الإطار الذي تقدم فيه.

٦ - استخدم جمال الدين الأفغانى وهو يستحث قراءه على مقاومة الاستعمار أسلوب البرامج الايجابية المحددة لا أسلوب الإثارة فقد ركز وهو يدعو إلى المقاومة إلى تحقيق الوحدة على شكلها وحدد شكل الوحدة بأن يكون سلطانها القرآن وبظل كل حاكم مكانه... وحث على مقاومة أسباب التخلف التى حرص على تحديدها بدقة، وأخيراً الأخذ بأسباب القوة والقيام بتلبية داعى الجهاد.

٧ - من الأساليب الاتقاعية التى لجأ إليها جمال الدين أسلوب ضرب الأمثلة فقد حرص وهو يتحدث عن سياسة الإنجليز فى مصر أن يطابق بينها وبين السياسة الإنجليزية التى نفذتها بدقة فى الهند.. وأن هذه السياسة لن تؤدى إلا إلى سوء الأحوال كما حدث فى الهند.. وأيضاً عندما تكلم عن الوهم البريطانى فقد ضرب له عدة أمثلة.

٨ - أما بالنسبة للأفكار الخاصة بمقاومة الاستعمار التى أوردتها صحيفة العروة الوثقى فكما يتضح من الجدول الآتى:

## جدول رقم (١)

### يبين تكرار الأفكار الخاصة بمقاومة الاستعمار الغربي

| التكرار | الفكرة   | مسلسل |
|---------|--|-------|
| ٦٠      | فضح أساليب السياسة الإنجليزية:                               | ١     |
| ٢٥      | أ- فى مصر.   |       |
| ١٩      | ب- فى السودان.   |       |
| ٨       | ج- فى الهند.   |       |
| ٨       | د- فى دول أخرى.  |       |
| ٢١      | إثارة الدول الأوروبية على الأطماع الإنجليزية.                | ٢     |
| ١٠      | الإشارة إلى نفرة الأهالى من الانجليز<br>والتحريض على الثورة. | ٣     |
| ٧       | مقاومة تحالف بعض الأهالى مع الانجليز.                        | ٤     |
| ٣       | التقليل من قوة الإنجليز.                                     | ٥     |
| ١       | إنجليز ينصفون المصريين.                                      | ٦     |

بدراسة الجدول السابق يلاحظ الأتى:

١- إن كشف السياسة الإنجليزية وفضح أساليبها وطرقها الملتوية يأتي فى المرتبة الأولى من الأهمية عند مقاومة جمال الدين لهذا الاستعمار وهو لم يترك وسيلة أو طريقا يمكن أن يفيد فى فضح سياسته إلا وسلكتها سواء بالنسبة لسياسته فى مصر أو السودان أو الهند أو الدول الأخرى وقد تركزت أفكاره بالنسبة لكل من هذه الدول على النحو التالى:

**أولا: فضح أساليب السياسة الإنجليزية فى مصر:**

١- كانت مصر تعيش فى تقدم وازدهار وطمأنينة حتى ظهرت الفرقة والاختلاف والديساسس مما مكن من احتلالها.

ب - إن حجة الإنجليز في احتلال مصر هي تأمين الطريق إلى الهند وهي حجة واهية لأن الهند ليست في مأمن فهناك الروس يكرسون جهودهم للاستيلاء عليها من الباب الشمالي وأن الدولة العثمانية بإصدارها فرمان عرابي مكنت لهم هذا الاحتلال.

ج- إن الإنجليز يدون مختلفين حول موقفهم من مصر حيث يدعو فريق منهم إلى فرض الحماية وفريق يرفض حتى لا تثار نائرة الدول وفريق ثالث يرى فرض الحماية على السواحل فقط.

د - إن هذا الاختلاف صوري بدليل سياستهم في مصر التي تستهدف التمكين لهم في البلاد، فقد حلوا الجيش الوطني وطردوا الموظفين وعينوا أجانبا بدلا منهم.. وملشوا السجون بالمصريين ونشروا القلاقل وانعدم الأمن داخل البلاد فضلا عن تضيق الخناق على الحكومة والتمكين للعقائد الباطنة للانتشار لتوهين الدين الإسلامي في النفوس، وهذه التصرفات من شأنها تدعيم وجودهم فقد عمدوا إلى الإيحاء إلى بعض الأهالي بكتابة عريضة يطلبون فيها الحماية الإنجليزية لإقناع الدول الأخرى بأن هذا مطلب مصرى وعندما فشلوا اتجهوا إلى إثارة الفتنة بين المصريين واليونانيين لتبقى لهم ذريعة للبقاء ثم محاولتهم خديعة تركيا بحثها على إرسال جيش مشترك إنجليزي عثماني إلى السودان وذلك للقضاء على القلاقل حتى تستقر لهم الأمور.

هـ - إن هذه السياسة من شأنها أن تؤدي إلى تدهور الأمور وافتقاد الأمن والعدالة وهو نفس ما حدث في الهند من جراء نفس السياسة الإنجليزية، كما أنها السبب في اشتعال الحركة المهدية بالسودان.

و - وأخيراً يستحث المصريين على عدم التعامى عن مقاصد الإنجليز في مصر ويدعوهم حكاما ومواطنين إلى الثورة ومقاومة الاستعمار.

### ثانياً: فضح أساليب السياسة الإنجليزية في السودان؛

أ - إن استيلاء الإنجليز على مصر أدى إلى استقلال الحركة المهدية.

ب - ساعد الإنجليز في البداية هذه الحركة على الانتشار بطردهم للقوات المصرية في السودان.. ثم ساقوهم تحت قيادة إنجليزية لمحاربة المهديين وعمدوا إلى فصل السودان عن مصر ليقوموا بإفتاحه بعد ذلك لأنفسهم.

ج - مكنت هذه الأمور للحركة المهديّة سبيل الانتشار في أغلب أنحاء السودان وأوشكت أن تصل إلى أسوان.. ويتحدث عن تأييد القوات المصرية لها.. ويهدد جمال الدين بأنه مالم يفى الإنجليز للمصريين بعهودهم، فإن رجال الأزهر سينضمون إلى الحركة المهديّة الأمر الذي يمكن لها فرصة الانتشار في كافة أرجاء العالم الإسلامي.. في الوقت الذي يعلن فيها أنها تجد صداها في الهند وبلوخستان وأن السلطان راض عنها ويطلب من المؤمنين عدم مقاومتهم ومقاومة الإنجليز.

د - يتحدث بعد ذلك عن عجز الإنجليز عن إخماد هذه الحركة وأن استقدام قوات من الهند سيظهر ضعف الإنجليز، كما يطلب إلى السلطان عدم إرسال جيش إلى السودان إلا بعد أن يغادروا البلاد حتى لا يقوم هو بافتتاحها لهم.. وأنهم مهما تظاهروا بالقوة ضعفاء.

هـ - إن الحل النهائي للقضاء على هذه الفتنة هو ترك البلاد لأهلها وتفويض الأمر لصاحب الحق القانوني في القضاء على هذه الحركة.. لأنها حركة دينية ولا يمكن إطفائها بيد من يخالف الثاثرين دينا وشكلا ولغة وأنه لن يقاومها سوى قوى الشكيمة من المسلمين.

### ثالثا: فضح أساليب الإنجليزية في الهند:

أ - إن عدم وحدة المسلمين هو الذي مكن للإنجليز احتلال الهند وبلوخستان ومصر.

ب - إن الإنجليز في احتلالهم للهند اتبعوا سياسة اللطف واللين حتى استولوا عليها قطعة قطعة.

ج - إن سياستهم في الهند هي نفسها التي اتبعوها في مصر وسبق الإشارة إليها..

فضلا عن ذلك فقد أخذوا يتظاهرون بالإسلام لخداع الهنديين المسلمين ويحذرهم من ذلك.. وإن ما أقاموه من وسائل العمران ليس إلا لخدمة مصالحهم.

د- إن هذه السياسة لم تؤد إلا إلى ضنك وفقر الهند وسوء الأحوال فيها.

### رابعا: فضح أساليب السياسة الإنجليزية في الدول الأخرى:

أ- يكشف زيف تظاهر الإنجليز بالعدالة بدليل ثورة الأيرلنديين مع أنهم يتفقون معهم في الجنس والدين.

ب- الاتفاق بين الإنجليز والحبشة لمقاومة الحركة المهديية ليس إلا حرباً موجهة ضد كافة المسلمين ومن شأنه أن يثير حرباً صليبية جديدة.

ج- يتعرض لتدخل الإنجليز في شئون الدولة العثمانية ويدعوها إلى مقاومة ذلك.

### ٢- إثارة الدول الأخرى على الإنجليز:

حاول جمال الدين بعد كشفه لأساليب السياسة الإنجليزية المتلوية أن يثير الدول الأخرى ضد إنجلترا وأن يستغل مالها من مصالح في مصر لمنع الإنجليز من فرض الحماية على مصر.. لأن المسألة المصرية كما يقول لها هيئة دولية ولا يمكن القطع فيها بشيء إلا باتفاق أوروبا، وهي مسألة البحر الأبيض أيضا من له شأن فيه يراعيه فله شأن في المسألة المصرية. وحفظ حقوق هذه الدول لا يكون إلا بتحرير مصر.. ولهذا فقد استحث فرنسا وألمانيا وروسيا ألا تدع إنجلترا تنفرد بمصر. ومن ناحية أخرى فقد حاول دفع الباب العالي إلى عمل شيء مستغلا هذه الظروف الدولية وأنه سيلقى تأييد باقي الدول.. كما ركز على محاولات روسيا غزو الهند وأنها لن تؤدى في النهاية إلى إعادة الممالك القديمة إلى الحكم.. ولذلك فهو يستبشر خيراً عندما يحتلون سرخس ومرو. ويدعو الإيرانيين والأفغانيين إلى الاتحاد من أجل مساعدة الروس في ذلك ويرى أن محاولات الالتقاء بين روسيا والنمسا إنما هي لأجل هذه الغاية. وخلال كل هذا فهو ينذر الإنجليز ويتوعدهم ويدعو الأتراك إلى محاربتهم والمصريين إلى استغلال هذه الظروف والثورة عليهم وأنهم سيلقون كل مساعدة من الدول الأوروبية ومن باقي المسلمين.

### ٣ - بيان نفرة الأهالي من الإنجليز:

يلى ذلك حرصه على تأكيد ثورة الأهالي على الحكم الأجنبي وأنه ليس هناك وطنى يقبل به ويستحث لذلك المصريين على المقاومة.. ويأخذ على الدولة العثمانية اكتفاءها بإقامة الحجج والبراهين ويتهمها بأنها السبب فى احتلاله لمصر وذلك عندما أصدرت فرمان عصيان عرابى.

٤ - يأتى بعد ذلك حرصه على مقاومة تحالف بعض الوطنيين مع الإنجليز فهو يتتقد توفيق باشا لأنه أصبح أداة طيعة للإنجليز ويدعوه باسم الدين إلى التنازل عن الحكم.. ويتتقد نوبار باشا الذى لا هم له سوى التمهيد للإنجليز فى مصر وذلك لأنه ليس مصرى ولا وطنى ولا مسلم. ويتتقد الشيخ الميرغنى الذى ينادى بوجوب طاعة الإنجليز ويخالف بذلك الشرع. ويتساءل عما يسوغ له تقدير جيوش الاحتلال الذين يريدون تذليل القوات المهديّة ويتهمه لذلك بأنه ليس من العلماء ولا من العارفين بطرق الإرشاد.

٥ - ويلى ذلك حرصه على التقليل من قوتهم فيكشف عن سياستهم عندما يحتلون أى بلد وهى أنهم يعمدون أولا إلى إلقاء الرعب فى قلوب الأمراء فتضعف مقاومتهم فيسهل عليهم احتلال بلادهم. كما يضرب عدة أمثلة لهذه القوة مبينا أنها ما هى إلا وهم من صنع أنفسنا ويدعوننا بالتالى إلى التحرر منه.

٦ - وأخيرا يشير إلى وجود المنصفين من الإنجليز مثل مستر بلومنت الذى يطالب الإنجليز بالاتفاق مع سائر الدول وترك مصر مستقلة فى إدارتها وتكون الدول جميعها كافلة لهذا الاستقلال.

### ثانياً: الدعوة إلى الجهاد:

أشارت العروة الوثقى خلال فترة صدورها إلى الجهاد فى سبعة عشر موضعا وهى:

١ - المسلمون بحكم شريعتهم ونصوصها الصريحة مطالبون عند الله بالمحافظة على ما يدخل فى ولايتهم من البلدان، وكلهم مأمورون بذلك، لا فرق بين قريتهم وبعيدهم، ولا بين المتحدين فى الجنس ولا المختلفين فيه، وهو فرض على كل واحد

متهم، ومن فروضهم فى سبيل الحماية وحفظ الولاية بذل الأموال والأرواح.. ولا يباح لهم المسالمة مع من يغالبهم حتى ينالوا الولاية خاصة لهم دون غيرهم، وبالفت الشريعة فى طلب السيادة منهم على من يخالفهم إلى حد لو عجز المسلم عن التملص من سلطة غيره لو جبت عليه الهجرة<sup>(١٠٥)</sup>.

٢ - إنما المسلمون هم «الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم» بهذا الاعتقاد أرغموا الملوك وأتلقوا القياصرة والأكاسرة، وهو الذى حملهم على بذل أرواحهم وأموالهم وجميع ما يملكون.. لا يخشون من فقر.. ولا يخافون فاقه.. وأين المسلمون اليوم من هذا؟<sup>(١٠٦)</sup>.

٣ - إن السعى لإعلاء كلمة الحق وبسطة الملك وعموم السيادة واجب المسلمين فلا لمجد آية من آيات القرآن الشريف إلا وهى داعية إليه جاهرة بمطالبة المسلمين بالجد فيه حاضرة عليهم أن يتوانوا فى أداء المفروض منه.. وأن لا يدع المسلمون تنمية ملتهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله<sup>(١٠٧)</sup>.

٤ - إن المخلصين فى إيمانهم الواثقين بوعد الله فى نصر من ينصر الله لا يتخلفون عن بذل أموالهم وبيع أرواحهم والحق داع والله حاكم.. والقرون قاضية.. فأين المفر.. هل يسوغ لنا أن نرى أعلامنا منكسة وأملاكنا ممزقة.. ثم لا نبدى حركة ولا نجتمع على كلمة وندعى بعد هذا أننا مؤمنون بالله وبما جاء به محمد؟ واخجلتاه لو خطر هذا بياننا ولا أظنه يخطر ببال مسلم<sup>(١٠٨)</sup>.

٥ - أى موجب لليأس وأى داع للقنوط وبين أيدينا كتاب الله الناطق بأن اليأس من أوصاف الضالين.. وهل يكون للقائطين منهم عذر؟ أيرضون بالعبودية للأجانب بعد تلك السيادة العليا.. ماذا يتعنون من الحياة إن كانت فى ذل وإهانة وفقر وشقاء دائم بيد عدو غشيم<sup>(١٠٩)</sup>.

٦ - ماذا غر أولئك الواهمين وعلى اختلافهم، ألا يعلمون أن الشياىب المضرجة

بالدم الملوثة بالمهيج هي التي حفظت للإبسيها ذكرا حسنا لا ينقطع، وأثرا مجيدا لا يمحي، إن الذين خرجوا بدمائهم في طلب المجد لأمتهم هم الذين خشعت لذكورهم الأصوات وأجمعت على فضلهم خواطر القلوب وعلت أسماؤهم على جميع الأسماء (١١٠).

٧ - إن للإيمان تكاليف شاقة وفرائض صعبة الأداء لا يقدر عليها إلا الذين امتحن الله قلوبهم للثقوى، إن القيام بفرائض الإيمان محفوف بالمخاطر.. كيف لا وأول ما يوجبه الإيمان خروج الإنسان عن نفسه وماله وشهوته ووضع جميع ذلك تحت أوامره وبذل روحه إذا دعى داعي الإيمان.. فلينظر المفرطون ضنا بأموالهم أو صوتا لأرواحهم ماذا يكون موقفهم من علم الله.. هل هم من الذين صدقوا أم من الكاذبين (١١١).

٨ - إن القائم على الملك لو لمح لمحة إلى نفسه لرأى أن بلاده في كل وقت معرضة لأطماع الطامعين.. وعلى كل أرياب الرأي أن يستعدوا لدفع طوارئ العدوان.. فلو فرطوا.. أو تساهلوا فقد عرضوا ملكهم للهلاك وألقوا بأنفسهم في مهاوى الأخطار.. قال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ (١١٢).

٩ - وعد الله هذه الأمة بالنصر ولن يخلف الله وعده، وعدها بالنصر والعزة وعلو الكلمة ومهد لها سبيل ما وعدها إلى يوم القيامة.. وما جعل مجدها آنا.. ولا لعزتها حدا ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ (١١٣).

١٠ - إنما المؤمنون هم الذين إذا قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم لا يزيدهم ذلك إلا إيمانا وثباتا ويقولون في إقدامهم: حسبنا الله ونعم الوكيل.. كيف يخشى الموت مؤمن وهو يعلم أن المقتول في سبيل الله حتى يرزق عند ربه ممتنع بالسعادة الأبدية (١١٤).

١١ - ينبغي أن يكون أبناء الملة الإسلامية بمقتضى أصول دينهم أبعاد الناس عن الجبن فإنه أشد المواقع عن أداء ما يرضى الله وأنهم لا يبشغون إلا رضاه. يعلم المؤمنون أن الله قد جعل حب الموت علامة الإيمان وامتحن به قلوب المعاندين ويقول في ذم من ليسوا بمؤمنين «ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا

الزكاة فلما كتب عليه القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب».

فالإقدام في سبيل الحق وبذل الأموال والأرواح في إعلاء كلمته أول سمة يتسم بها المؤمنون... ولا يمكن الجمع بين الدين الإسلامي وبين الجبن في قلب واحد(١١٥).

١٢ - يا أيها المصريون هذه دياركم وأموالكم وعقائد دينكم وأخلاقكم وشريعتكم قبض العدو على زمام التصرف فيها غيلة واختلاسا.. ماذا تهابون في معارضته والأخذ على يده وماذا تخشون منه؟ هل تخشون أن تنقص أموالكم فبسكوتمكم أنتم واقعون فيما تخافون منه... هل تخافون أن يأتي الخطر على حياتكم فإنه يخشاكم كما يخشى الدول بل أشد خشية(١١٦).

١٣ - إن كنتم تخافون الموت أو الذل فهو الآن على بعد منكم، أليس يؤخذ الأبرياء بالشبهة الباطلة ويهانون ويدلون وكثير منهم يقتلون.. يا قوم إن لم يستفزكم طلب العلا وسمو الهمم فليستفزكم تصور الشقاء المنتظر.. إن الله لن يدعكم حتى يعلم الصادقين منكم ويعلم الصابرين.. يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان.. إنه لكم عدو مبين.. ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون.. إن كنتم مؤمنين(١١٧).

١٤ - ملعون من يخون بلاده لمرض في قلبه.. ملعون من يبيع أهل ملته بحطام.. ملعون من يمكن الأجانب من دياره.. ومحروم من شرف الملة الحنيفية من يختلج في صدره أن يلحق عاراً بأمته، أيظن مريض القلب أنه يعيش حتى يتمتع بما تكسب يده... أيتوهم أن يبقى حيا على وجه الأرض وفيها مسلم(١١٨).

١٥- إن المولعين بحب الحياة يقضونها من خوف الذل في ذل، ويعيشون من خوف العبودية في العبودية، ويتجرعون مرارات الموت في كل لحظة خوفا من الموت. لا الدين يسوفهم إلى مرضاه الله ولا المحية الوطنية تدفعهم إلى ما فيه فخار بنى الإنسان(١١٩).

١٦ - ألا أيها النائمون تيقظوا.. ألا أيها الغافلون تنبهوا.. يا أهل الشرف والناموس

ويا أرباب المروءة والنخوة.. ويا أولى الغيرة الدينية والحمية الإسلامية أرفعوا رءوسكم تروا بلاء أوطانكم.. إلا أن الشيطان يخوف أوليائه فلا تخافون أعداءكم.. ولا تكونوا كالذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة. إن الله قد جعل من علامات الإيمان حب الموت اختياراً لرضاه وإعلاء لكلمته... كونوا مع الله فى نصره ينصركم ويثبت أقدامكم (١٢٠).

١٧ - علينا أن نرفع أعلام المحبة الوطنية.. لنخيب آمال الإنجليز ونقذف بأولئك المغفلين الذين يميلون إليهم خارج تخوم هذه الديار ليلحقوا بالخائنين ممن سبقوهم.. ويذوقوا عذاب الهوان بما كانوا يكسبون.. وإن تابوا وأصلحو كان الحق ظهيرهم والله وليهم ونصيرهم وهو نعم المولى ونعم النصير (١٢١).

- من دراسة المقتطفات السابقة التى أوردتها صحيفة العروة الوثقى يلاحظ الآتى:

١ - إن نوع الجهاد الذى تناوله جمال الدين الأفغانى فى مجلته ليس جهاد النفس وترتيبها وتهذيبها وإنما جهاد العدو وذلك بحكم الظروف التى عاصرها جمال الدين الأفغانى حيث كان العالم الإسلامى محاصراً ومهدداً من كل جانب، وقد كثر حوله الطامعون. ولذلك لمجده فى ثمانية مواضع منها يدعو إلى بذل الأموال والأرواح وعدم الضن بهما وفى أربعة مواضع يعتبر هذا البذل من علامات الإيمان وأنه ما هو إلا اختبار أو بلاء يمتحن الله به المؤمنين حتى يميز الخبيث من الطيب.

٢ - لما كان موضوع الجهاد من الموضوعات التى تحتاج إلى أكبر قدر من الشرح والإثارة العاطفية، فقد حرص جمال الدين على استخدام الأساليب الإنشائية كأساليب الاستهمام والتعجب والأمر والاستفتاح بأدوات التنبيه وتوجيه الكلام فى صيغة الخطاب، كما عمد إلى استخدام استمالات تعتمد على التخويف الشديد لقرائه وذلك بالتركيز على الإشارة إلى الوضع المشين الذى هم فيه. وحتى لا تؤدى زيادة درجة التخويف إلى تزايد درجة توتر الجمهور الأمر الذى قد يدفعه إلى التقليل من شأن هذا التهديد أو أهميته أو اللجوء إلى الابتعاد عن الرسالة بدلا من أن يتعلم منها أو يبدأ فى التفكير فى مضمونها فقد حرص جمال الدين على أن يتبع ذلك

بإشاعة روح الأمل والتفاؤل لدى جماهيره وذلك ببيان ما سوف يتظره من نصر وحياة رغدة واستقرار إذا ما استجابوا لندائه وبيان وعد الله بالنصر لهذه الأمة.

٣- أما بالنسبة للأفكار التي أوردتها العروة الوثقى حول موضوع الجهاد فتضح من الجدول الآتى:

جدول رقم (٢) يبين الأفكار

التي أوردتها صحيفة العروة الوثقى حول موضوع الجهاد

| التكرار | الفكرة                          | مسلسل |
|---------|---------------------------------|-------|
| ١١      | موقف الدين من الجهاد:           | ١     |
| ٢       | أ- واجب الحماية                 |       |
| ١       | ب- التأهب للقتال                |       |
| ٤       | ج- الإخلاص فى الجهاد            |       |
| ٢       | د- التيقن بالنصر                |       |
| ٢       | هـ- أوصاف ليست للمؤمن           |       |
| ٤       | موانع الجهاد                    | ٢     |
| ١       | الجهاد طريق المجد               | ٣     |
| ١       | الجهاد لمقاومة الإنجليز والخونة | ٤     |

بدراسة الجدول السابق يلاحظ الآتى:

١- كان من أهم ما ركزت عليه العروة الوثقى هو بيان موقف الدين الإسلامى من الجهاد وقد اتبعت فى ترتيب هذه الأفكار أسلوب التسلسل المنطقى على النحو الآتى:

أ- فى البداية تعلن أن واجب المسلمين ليس فقط هو المحافظة على ما يدخل فى ولايتهم من بلدان.. وعدم الخضوع لغيرهم وإنما أيضا العمل على إعلاء كلمة الحق فلا يدع المسلمون فرصة لتنمية ملتهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

ب - الاستعداد للقتال بإعداد الأسلحة والرجال وذلك لدفع طوارئ العدوان، وهذه مسئولية أولى الأمر، أما مسئولية المسلمين فهي عدم الضن بالأرواح أو التخلف عن بذل الأموال متى دعى داعى الجهاد.

ج - الإخلاص فى الجهاد: وذلك بحسن التوكل على الله وهذا الإخلاص من أهم صفات المؤمنين الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل.

د - يأتى بعد ذلك الاعتقاد فى النصر - ذلك أن الله وعد هذه الأمة بالنصر. ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾ وهو ناصرنا إذا نصرناه بإعلاء كلمته ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾.

هـ - ويتطرق بعد ذلك الترتيب إلى الحديث عن الصفات التى لا يجب أن تتوافر فى المؤمن كاليأس والخيانة.

٢ - ينتقل بعد ذلك إلى بيان موانع الجهاد وهى الخوف على الأموال والأرواح وأن المسلمين بسكوتهم واقعون فيما يخافون منه.. فإذا كانوا يخافون على أموالهم فسكوتهم واقعون فيما يخافون منه وإذا كانوا يخافون الموت أو التذليل فهو الآن على بعد منهم.. أو ليس يؤخذ منهم الأبرياء بالشبهة الباطلة ويهانون ويذلون وكثير منهم يقتلون كما يقول.. ثم إن المولعين منهم بحب الحياة يقضونها من خوف الذل فى ذل.. ويعيشون من خوف العبودية فى العبودية ويتجرعون مرارات الموت فى كل لحظة خوفاً من الموت.

٣ - ينتقل بعد ذلك إلى التأكيد على أن الجهاد إنما هو طريق المسلمين إلى النصر والعزة والمجد والاستقرار، وإن هذا الجهاد إنما هو لمقاومة الاستعمار الإنجليزى والخفونة.

### ثالثاً: أسباب تخلف المسلمين

تناولت مجلة العمرة الوثقى بالدراسة أسباب تخلف المسلمين وعجزهم عن اللحاق بركب المدنية والتطور فى ستة عشر موضعاً وذلك على النحو الآتى:

١ - إن ما يطرأ على الممالك الإسلامية من الانقسام والتفريق إنما يكون سببه قصور الوازعين وحيدهم عن الأصول القويمة التي بنيت عليها الديانة الإسلامية وانحرافهم عن مناهج أسلافهم (١٢٢).

٢ - أما المسلمون فبعد أن نالوا في نشأة دينهم ما نالوا.. انتشرت بينهم قواعد الجبر وضربت في الأذهان حتى اخترقتها وامتزجت بالنفوس حتى أمسكت بعنانها عن الأعمال مما أورث ضعفا في الهمم وفورا في العزائم (١٢٣).

٣ - انقطع التعارف بين المسلمين وهجر بعضهم بعضا هجرا غير جميل فالعلماء وهم القائمون على حفظ العقيدة وهداية الناس إليها لا تواصل بينهم ولا تراسل.. كذلك كانت الجفوة بين الملوك والسلطين من المسلمين.. وهذا ما أضعف الالتئام.. وقد بدأ هذا الانحلال والضعف في روابط الملة الإسلامية عند انفصال الرتبة العلمية عن رتبة الخلافة وتمام حكم الخلفاء العباسيون باسم الخلافة دون أن يحوزوا شرف العلم والتفقه في الدين والاجتهاد في أصوله فكثرت بذلك المذاهب وتشعبت الخلافة فنفرقت كلمة الأمة وانشقت عصاها.. وزاد الاختلاف بشدة بظهور جينكيز خان وتيمور لnk وأحفاده وإيقاعهم بالمسلمين قتلا وإذلالا (١٢٤).

٤ - إن عقيدة الجبر وقد خالطت نفوس بعض العامة من المسلمين ربما كانت سببا في إبتلائهم ببعض المصائب التي أخذتهم بها الحوادث في العصور الأخيرة (١٢٥).

٥ - حدث للمسلمين بعد نشأتهم نشوة من الظفر.. وفاجأتهم وهم على تلك الحال صدمتان قويتان: صدمة من الشرق وهي غارة التتار.. وصدمة من الغرب وهي زحف الأمم الأوروبية بأسرها على ديارهم.. مما أدى إلى أن صار الأمر إلى غير أهله.. وولى أمورهم من لا يحسن سياستها.. فكان حكامهم وأمرؤهم من جرائم الفساد بسبب أخلاقهم وطباعهم.. وكانوا مجلبة لشقائهم ويلاتهم. وأخذ كل منهم بناصية الآخر يطلب له الضرر.. فأل الأمر بهم إلى الضعف والقنوط (١٢٦).

٦ - إن الرذائل من طبيعتها التحلل والتفريق بين النفوس المتكيفة بها.. وهي إذا

فشت في أمة نقضت بناءها الاجتماعي ونثرت أعضائها.. واستدعت بعد ذلك طبيعة الوجود الاجتماعي أن تسطو على هذه الأمة قوة أجنبية لتأخذها بالقهر (١٢٧).

٧- وللضعف أسباب أعظمها تخالف طلاب الملك فيهم فشفغوا أفكار الكافة بمظاهرة كل خصم على خصمه والهوا العامة بتهيشة وسائل المغالبة، وقهر بعضهم لبعض كما أدت إلى الذهول عما نالوا من العلوم والصنائع فضلا عن التقصير في طلب ما لم ينالوا منها.. ونشأ عن هذا ما نراه من الفاقة والاحتياج، والضعف والخلل في النظام وتفرق الكلمة وانشقاق العصا (١٢٨).

٨- إن المسلمين لا يسمح لهم يقينهم بالله وبما جاء به محمد ﷺ أن يقطنوا من رحمة ربهم في إعادة مجدهم مع كثرة عدوهم ولا يسوغ لهم إيمانهم أن يرضخوا للذل.. ويتقاعدوا عن جمع كلمتهم وذلك حتى ينهضوا من كبوتهم (١٢٩).

٩- على ولي الأمر في الدولة أن لا يكل شيئا من عمله إلا إلى أحد رجلين: إما رجل يتصل به في جنسية سالمة من الضعف.. وأما رجل يجتمع معه في دين.. أما الأجانب الذين لا يتصلون بهم في جنس أو دين.. فمثلهم كمثل الأجير في بناء بيت لا يهيمه إلا استيفاء أجره.. وإن الدول ما انخفض مكانها ولا سقطت في هوة الانحطاط إلا عند دخول العنصر الأجنبي فيها.. وارتقاء الغرباء إلى الوظائف السامية (١٣٠).

١٠- إن الحاكم إذا كان جاهلا ساء الطبع سافل المهمة.. ضعيف الرأي أسقط الأمة بتصرفه إلى مهاوى الخسران وضرب على نواظرها غشاوات الجهل (١٣١).

١١- إن الله تعالى يجعل الركون إلى من لا يصح الركون إليه والثقة بمن لا تنتظر الثقة به سببا في اختلال الأمر وفساد الحال ﴿لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق﴾ ﴿لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبائلا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر﴾ (١٣٢).

١٢- من سار في الأرض وتتبع تواريخ الأمم وكان بصير القلب علم أنه ما يتهدم

بناء ملك إلا لشقاق واختلاف أو ثقة بمن لا يوثق به وتخلل العنصر الأجنبي أو استبداد فى الرأى أو استكفاف عن المشورة وإهمال فى إعداد القوة والدفاع عن الجودة أو تفويض الأعمال لمن لا يحسن أداءها ووضع الأشياء فى غير مواضعها(١٣٣).

١٣ - جعل الله بقاء الأمم ونمائها فى التحلى بالفضائل وجعل هلاكها ودمارها فى التخلى عنها سنة ثابتة لا تختلف باختلاف الأمم ولا تبدل بتبدل الأجيال والفضائل مثل الاستقامة فى الرأى والصدق فى القول والعدل والحمية على الحق والقيام بنصره والتعاون على حمايته.. الخ(١٣٤).

١٤ - إن نظر الشرقيين إلى الأوروبيين بغير الحقيقة جعلهم وهما وهم بهذا الظن يستسلمون لأعدائهم كرها ويجارونهم فى أهوائهم نفاقا(١٣٥).

١٥ - إن أبناء الأمم الغربية إذا عمدوا إلى قصد لا يفترون فى طلبه وعلو الهمم فيهم يجعل لديهم كل صعب سهلا.. ورجاؤنا أن يكون فى هؤلاء أسوة للشرقيين ولا تقعدهم الأوهام الباطلة.. ولقد كان لهم فى أسلافهم أسوة حسنة ولكن من المؤسف نحتاج إلى تذكيرهم بما لهم من سائف المجد وإلى ذكر أحوال الحاضرين من غيرهم(١٣٦).

١٦ - إننا نتأسف على ما نراه من أدياء المسلمين وشعرائهم فإنهم يحصرون رواياتهم فى حكايات مضحكة وقصص هزلية.. ودون أن يلاحظوا تأثير ما يكتبون وما ينقلون فى أفكار الأمة وأطوارها.. ورجاؤنا فيهم أن يسلوكوا مسالك أدياء الأمم المتقدمة.. وأن يأخذوا فى منشآتهم وأشعارهم طريقا ينهضون فيه الهمم الخاملة ويحركون القلوب الجامدة ويحيون مكارم الشيم ويوردون الأمة مورد سابقها من الأمم(١٣٧).

من دراسة المقتطفات السابقة الخاصة بالبحث عن أسباب ضعف المسلمين وتخلفهم وعجزهم عن اللحاق بركب المدنية يلاحظ الآتى:

١ - أسلوب التدرج الذى أخذ به جمال الدين الأفغانى عند الإشارة إلى هذه

الأسباب.. فهو لم يعتمد إلى ذكرها جملة واحدة كما نلجأ إلى ذلك عادة البحوث، وإنما أخذ يشير إليها تباعاً في مقالاته خلال الفترة التي ظهرت فيها الصحيفة ويكرر منها ما يرى هناك ضرورة لتكراره حتى يتمكن في النهاية من تحقيق الغرض المطلوب وهو استيعاب القراء لها جملة وتفصيلاً والإقناع بأن هذه الأسباب هي التي تحول دون تقدمهم مما يدفعهم بالتالي إلى محاولة التخلص منها والقضاء عليها والأخذ بأسباب التقدم بالتالي حتى يمكنهم مواجهة أطماع الاستعمار الغربي.

٢- إن السبب الأكبر وراء هذه الأسباب المؤدية إلى تخلف المسلمين هو الخروج على أصول الديانة الإسلامية، سواء وراء انتشار فكرة الجبر أو التفرق والاختلاف أو عدم أهلية الحكام أو عدم التمسك بالفضائل.. وإهمال العلم واليأس والقنوط واتخاذ الأمراء مساعديهم من الأجانب أو النظر إلى الغربيين بغير الحقيقة والتقصير في حسن توجيه الجماهير.

٣- لم يكتب جمال الدين الأفغانى بذكر الأسباب الداعية إلى تخلف المسلمين. وإنما كان حريصاً على أن يحدد بنفسه دور العلماء إزاء مقاومة التخلف، ولذلك نجده في ثمانية مواضع بعد أن يقدم لنا السبب في التخلف يدعو العلماء إلى القيام بدورهم وعدم النكوص.. أو يشير إلى حركة أخذت على عاتقها تصحيح أفكار المسلمين ونهضتهم ومقاومة الاستعمار الغربي.

٤- بالنسبة لأسباب تخلف المسلمين كما حددها جمال الدين الأفغانى تتضح من الجدول الآتى:

**جدول رقم (٢) يبين تكرار**

**الأفكار الخاصة بالأسباب المؤدية إلى تخلف المسلمين**

| التكرار | الفكرة                         | مسلسل |
|---------|--------------------------------|-------|
| ٤       | الفرقة والاختلاف               | ١     |
| ٣       | اتخاذ بطانة من الأجانب         | ٢     |
| ٢       | انتشار فكرة الجبر              | ٣     |
| ٢       | عدم أهلية الحكام               | ٤     |
| ٢       | عدم التمسك بالفضائل            | ٥     |
| ٢       | إهمال العلم                    | ٦     |
| ١       | النظر إلى الأجانب بغير الحقيقة | ٧     |
| ١       | اليأس والقنوط                  | ٨     |
| ١       | تقصير الأدباء                  | ٩     |

بدراسة الجدول السابق يتضح الآتى:

- ١ - إن اختلاف المسلمين وتفرقتهم يأتى فى مقدمة الأسباب التى أدت إلى ضعف المسلمين وتخلفهم وبالتالي تزايد اجتماع الدول الاستعمارية لتسلط عليهم.
- ٢ - يلى ذلك استعانة الحكام بالأجانب واتخاذهم مستشارين لهم... فالدول ما انخفض مكانها كما يقول جمال الدين إلا عند ارتقاء الغرباء للوظائف السامية.
- ٣ - يتساوى بعد ذلك فى الدرجة انتشار فكرة الجبر وما أدت إليه من ضعف فى الهمم وفتور فى العزائم وعدم أهلية الحكام الذين كانوا مجلبة لشقاء أمهم وبلائها، ثم عدم التمسك بالفضائل وإهمال العلم والنظر إلى الأجانب بغير الحقيقة.
- ٤ - ولى ذلك انتشار اليأس والقنوط من إصلاح أحوال المسلمين وتقديمهم ثم التقصير فى حسن توجيه الجماهير من جهة القائمين بالاتصال كالأدباء مثلاً، واكتفوا بالحكايات المضحكة والقصص الهزلية بدلا من أن يأخذوا طريقاً ينهضون فيه الهمم الخاملة ويحركون القلوب الخاملة.

## رابعاً: الوحدة السياسية:

أشارت مجلة العروة الوثقى إلى أهمية الوحدة وضرورتها للعالم الإسلامي في خمسة عشر موضعاً وذلك على النحو الآتي:

١ - من الواجب على العلماء بحق الوراثة التي شرفوا بها أن ينهضوا لإحياء الرابطة الدينية ويتداركوا الاختلاف الذي وقع فيه الملك بتمكين الاتفاق الذي يدعو إليه الدين (١٣٨).

٢ - التعصب هو عقد الربط في كل أمة وهو المزاج الصحيح الذي يوحد المتفرق منها تحت اسم واحد.. وهذه الوحدة هي مبعث المباراة بين كل أمة وأمة.. بما تتوفر لها من أسباب الرفاهية والهناء، وما تجمعها قواها من وسائل العزة والمتعة وسمو المقام ونفاذ الكلمة... وإن أقوى رابطة تربط بين المسلمين هي الرابطة الدينية.. وما توجهت عناية الإفرنج إلى بث الأفكار السابقة بين أرباب الديانة الإسلامية إلا ليتقضوا بذلك بناء الملة الإسلامية ويمزقوها إربا وشعباً (١٣٩).

٣ - إن المسلمين لا يحتاجون في صيانة حقوقهم إلا إلى تعبئة أفكارهم لمعرفة ما يكون به الدفاع واتفاق آرائهم على القيام به عند لزومه وارتباط قلوبهم عن إحساس بما يطرأ على الملة من الأخطار (١٤٠).

٤ - هل أن الأوان ليصبح العالم الإسلامي من أدرنة إلى يشاور دولة إسلامية متصلة الأراضي متحدة العقيدة يجمع أهلها القرآن.. أليس لكل واحد منهم أن ينظر إلى أخيه بما حكم الله في قوله ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ فيقفون بالوحدة سداً يحول عنهم هذه السيول المتدفقة عليهم من جميع الجوانب.

لا التمس بقولى هذا أن يكون مالك الأمر في الجميع شخصاً واحداً فإن هذا ربما كان عسيراً، ولكن أرجو أن يكون سلطان جميعهم القرآن ووجهة وحدتهم الدين... ولكل ذى ملك على ملكه يسعى بجهدة لحفظ الآخر ما استطاع فإن حياته بحياته وبقائه ببقائه (١٤١).

٥ - إلا أن الأمة إذا أحست ميلا إلى الوحدة فبشرها بما أعد الله لها في مكنون غيبه من السيادة العليا والسلطة على متفرق الأمم (١٤٢).

٦ - دعا الدين إلى الوحدة كما جاء في قول صاحب الشرع «إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وإن المؤمن ينزل من المؤمن منزلة أحد أعضائه، إذا مس أحدها ألم تأثر له الآخر». وجاء في نهيه «ولا تقاطعوا، لا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخواناً» وأنذر من يشذ عن الجماعة بالخسران والهلكة وضرب له مثل الشاة القاصية تكون فريسة الذئب (١٤٣).

٧ - الميل للوحدة والتطلع للسيادة وصدق الرغبة في حفظ حوزة الإسلام كل هذه صفات كامنة في نفوس المسلمين.. ولكن لهاهم بعض ما أشرنا إليه في أعداد ماضية وأذهلهم أزماناً عن سماع صوت الحق (١٤٤).

٨ - ليس ببعيد على الإيرانيين وعلى أفكارهم أن يكونوا أول القائمين بتجديد الوحدة الإسلامية وتقوية الصلات الدينية، كما قاموا في بداية الإسلام بنشر علومه.. فيا أيها الفارسيون... أنتم أحق المسلمين بالتحالف مع الأفغانيين لمساعدة روسيا في محاولتها الاستيلاء على الهند وبذلك يصبح الإنجليز في ارتباك شديد ويسهل بالتالي إخراجهم من مصر وروسيا كما يرى جمال الدين في مواضع أخرى أن إنجلترا لن تستطيع إحكام قبضتها على الهند وإنما ستلجأ إلى تشكيل ممالك في الهند يديرها رجال من العائلات الملكية القديمة وبذلك تستفيد كل من الدولتين ويسهل إخراج الإنجليز من الشرق (١٤٥).

٩ - كان الألمانيون يختلفون في الدين المسيحي على نحو ما يختلف الإيرانيون مع الأفغانيين في مذاهب الديانة الإسلامية.. فلما كان لهذا الاختلاف الفرعي أثر في الوحدة السياسية ظهر الضعف في الأمة.. وعندما رجعوا إلى أنفسهم وأخذوا بالأصول أرجع الله إليهم به القوة والشوكة ما صاروا به حكام أوروبا (١٤٦).

١٠ - جعل الله اتفاق الرأي في المصلحة العامة والاتصال بحبل الألفة في المنافع الكلية سبباً للقوة.. فمن نظر نظرة في أحوال الشعوب أدرك سر الله في قوله

﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا...﴾ وسر نهيه في قوله ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ أي جاهكم وعظمتكم وعلو كلمتكم (١٤٧).

١١ - على الأفغانيين أن يرفعوا أبصارهم... ويتقدموا للاتفاق مع إخوانهم الإيرانيين وليس لهم عذر ولا للتعلة محل... وحتى يصبح وفاقهم سياجاً لأوطانهم وعدة لمكافحة أعدائهم (١٤٨).

١٢ - مضى زمان فرط فيه الهنديون عند تدخل الإنجليز في شئونهم... ولم يصنفوا لدعوة الله في طلب الاعتصام بحبله فذاقوا وبال أمرهم وسقطوا جميعاً تحت سلطة الدولة الإنجليزية.. قلما لفحتهم نيران القسوة أقبل بعضهم على بعض.. ونهضوا جميعاً للتخلص من أغلال ظالمهم من نحو أربع وعشرين سنة.. إلا أن إخوانهم الأفغانيين والبلوجيين والإيرانيين كانوا في غفوة عما نهضوا إليه ولم يمدوا لهم يد المساعدة.. كما أنهم لم يرتبطوا في ذلك مع العثمانيين. بعد هذا زحف العدو على بلوجستان وفرط الأفغانيون والإيرانيون في تعصيدهم فتم له بذلك أن يسود في جزء عظيم من أراضيهم ثم انقلب على الأفغانيين... وما ينبض في الهنديين عرق ولا مد من الإيرانيين ساعد ولا كانت بينهم وبين العثمانيين صلة... ثم اعتدى على الممالك العثمانية بسوق جيوشه إلى الأقطار المصرية (١٤٩).

١٣ - المصريون الآن.. إما أن يتكاتفوا ويتضافروا ويبدلوا أموالهم وأرواحهم في حفظ شرفهم الإنساني ومكانتهم العربية... ويستجيبوا لنداء عقيدتهم الإسلامية.. ويخلصوا أنفسهم من العبودية.. وإن هموا بذلك وجدوا لهم من إخوانهم المسلمين أنصاراً يتظرون الآن حركة منهم (١٥٠).

١٤ - سميع الله خان هو أعظم الدهريين دهاء وأشدهم اجتهاداً في تضليل المسلمين وأدقهم حيلة وأقواهم مكرراً في إيجاد الوسائل لتفريق شمل المؤمنين وتمكين الحكومة الإنجليزية في أرض الهند يقوم هذا الخادع خطياً في محافل المسلمين فتسبق دموعه كلامه ويأتى بغاية ما عنده من الفصاحة لهدم أركان الديانة الإسلامية وإبطال عقائدها الأصلية (١٥١).

١٥ - إن جميع المسلمين في الأقطار الهندية وما يتاخمها قائمون على قدم وساق

متهبثون لمواثبة أعدائهم وسالبي حقوقهم فبشبات ما من الدولة العثمانية يظهر له أثر عظيم يضطر الحكومة الإنجليزية إلى ترك مصر... ليس للدولة أن تضيع هذه الفرصة فقلما يأتي الزمان بمثلها.. الدول متألبة على الإنجليز.. وروسيا مشرفة على الهند والهنديون في هياج وخطب السودان غير يسير فإن لم تأخذ الدولة حقها من الإنجليز في هذا الوقت.. فمتى (١٥٢)؟

ومن دراسة المقتطفات السابقة الخاصة بالحديث عن الوحدة الإسلامية وأهميتها لمختلف بلدان العالم الإسلامي يتضح الآتي:

١ - إن الأفكار التي دارت حولها الوحدة الإسلامية هي كما يتضح من الجدول الآتي مرتبة حسب أهميتها:

#### جدول رقم (٤)

#### يبين الأفكار الخاصة بوحدة العالم الإسلامي في صحيفة العروة الوثقى

| التكرار | التكرار                           | التكرار |
|---------|-----------------------------------|---------|
| ٥       | الوحدة لمقاومة الاستعمار الغربي   | ١       |
| ٤       | الوحدة من المقومات الأساسية للدين | ٢       |
| ٣       | الوحدة سبيل العزة والتقدم         | ٣       |
| ٢       | مقاومة الاستعمار الغربي للوحدة    | ٤       |
| ١       | شكل الوحدة                        | ٥       |

بدراسة الأفكار الواردة في الجدول السابق يتضح الآتي:

١ - كانت مقاومة الاستعمار الغربي وخاصة الإنجليزي من أهم الأهداف الأساسية في حياة جمال الدين الأفغانى لذلك فهو يؤكد على أهمية وحدة العالم الإسلامى في سبيل مقاومة هذا الاستعمار، فهو تارة يدعو الأفغانيين والإيرانيين إلى الاتحاد ومساعدة الروس في محاولة غزوهم للهند لأجل إضعاف الاستعمار الإنجليزي كما يدعو المصريين إلى الوحدة الوطنية وانتظار معاونة العالم الإسلامى لطرده منها ويدعو أيضا العثمانيين إلى معاونة مسلمى الهند واستقلال الظروف

الدولية التي سى غير صالح الانجليز لطردهم منها.. وفي نفس الوقت نجده يذكر بما أدى إليه عدم تحالف بلدان العالم مع الهند فى أثناء احتلال الانجليز لها وما ترتب على ذلك

٢ - وكما أن الوحدة من العوامل الأساسية لمقاومة الاستعمار الغربى فإنها من المقومات الأساسية التى يدعو إليها الدين الإسلامى ويحض عليها.. ولذلك حرص جمال الدين على أن يجعلها فى المرتبة الثانية من حيث أهميتها.

٣ - يلى ذلك فى الأهمية تأكيد جمال الدين الأفغانى على الوحدة باعتبارها السبيل الوحيد لتقدم بلدان العالم الإسلامى.

٤ - ولهذا فهى تلقى أشد المقاومة من الدول الغربية.

٥ - وحتى لا يعطى الأفغانى الفرصة للاختلاف بين الأمراء والحكام فقد حدد شكل هذه الوحدة، وجعل الحاكم فيها هو القرآن، ويظل كل حاكم قائماً على ملكه، يسمى بجهدده لحفظ الآخر ما استطاع. فإن حياته بحياته وبقائه ببقائه.

## مراجع الفصل الثانی

- (١) د. محمد البهی: «الفکر الإسلامی الحدیث وصلته بالاستعمار الغربی» مکتبة وهبة القاهرة - ط ٢ - ١٩٧٥ - ص ٨٦.
- (٢) المرورة الوثقی: ص ٢٤ - ٢٥.
- (٣) المرورة الوثقی: ص ١٩٥.
- (٤) المرورة الوثقی: ص ٢٠٠.
- (٥) المرورة الوثقی: ص ٢٠٦.
- (٦) المرورة الوثقی: ص ٢٠٧.
- (٧) المرورة الوثقی: ص ٢٠٨.
- (٨) المرورة الوثقی: ص ٢١٠.
- (٩) المرورة الوثقی: ص ٢١١.
- (١٠) المرورة الوثقی: ص ٢١٥.
- (١١) المرورة الوثقی: ص ٢١٩.
- (١٢) المرورة الوثقی: ص ٢٢١.
- (١٣) المرورة الوثقی: ص ١٢٣.
- (١٤) المرورة الوثقی: ص ٢٢٦.
- (١٥) المرورة الوثقی: ص ٢٢٨.
- (١٦) المرورة الوثقی: ص ٢٢٩.
- (١٧) المرورة الوثقی: ص ٢٣٠.
- (١٨) المرورة الوثقی: ص ٢٣٠.
- (١٩) المرورة الوثقی: ص ٢٣٠.
- (٢٠) المرورة الوثقی: ص ٢٣١.
- (٢١) المرورة الوثقی: ص ٢٣١.
- (٢٢) المرورة الوثقی: ص ٢٣١.
- (٢٣) المرورة الوثقی: ص ٢٢٦.
- (٢٤) المرورة الوثقی: ص ٢٣٨.

- (٢٥) المروة الوثقى: ص ٢٤٠.
- (٢٦) المروة الوثقى: ص ٢٤١.
- (٢٧) المروة الوثقى: ص ٢٤١.
- (٢٨) المروة الوثقى: ص ٢٤٢.
- (٢٩) المروة الوثقى: ص ٢٤٣.
- (٣٠) المروة الوثقى: ص ٢٤٤.
- (٣١) المروة الوثقى: ص ٢٤٦.
- (٣٣) المروة الوثقى: ص ٢٥٠.
- (٣٣) المروة الوثقى: ص ٢٥٢.
- (٣٤) المروة الوثقى: ص ٢٥٥.
- (٣٥) المروة الوثقى: ص ٢٦٢.
- (٣٦) المروة الوثقى: ص ٢٦٤.
- (٣٧) المروة الوثقى: ص ٢٦٤.
- (٣٨) المروة الوثقى: ص ٢٧٠.
- (٣٩) المروة الوثقى: ص ٢٧٤.
- (٤٠) المروة الوثقى: ص ٢٧٥.
- (٤١) المروة الوثقى: ص ٢٧٦.
- (٤٢) المروة الوثقى: ص ٢٧٧.
- (٤٣) المروة الوثقى: ص ٢٧٨.
- (٤٤) المروة الوثقى: ص ٢٨٣.
- (٤٥) المروة الوثقى: ص ٣٨٥.
- (٤٦) المروة الوثقى: ص ٢٨٥.
- (٤٧) المروة الوثقى: ص ٢٨٧.
- (٤٨) المروة الوثقى: ص ٢٨٩.
- (٤٩) المروة الوثقى: ص ٢٩٠.

- (٥٠) العروة الوثقى: ص ٣١٢.
- (٥١) العروة الوثقى: ص ٢٩٩.
- (٥٢) العروة الوثقى: ص ٢٩٩.
- (٥٣) العروة الوثقى: ص ٣١٠.
- (٥٤) العروة الوثقى: ص ٣٠٢.
- (٥٥) العروة الوثقى: ص ٣٢٦.
- (٥٦) العروة الوثقى: ص ٣٣٢.
- (٥٧) العروة الوثقى: ص ٣١٥.
- (٥٨) العروة الوثقى: ص ٣٢٤.
- (٥٩) العروة الوثقى: ص ٣١٧.
- (٦٠) العروة الوثقى: ص ٣٣٧.
- (٦١) العروة الوثقى: ص ٣٣٩.
- (٦٢) العروة الوثقى: ص ٣٤٣.
- (٦٣) العروة الوثقى: ص ٣٤٦.
- (٦٤) العروة الوثقى: ص ٤٤٨.
- (٦٥) العروة الوثقى: ص ٤٣٩.
- (٦٦) العروة الوثقى: ص ٣٥٣.
- (٦٧) العروة الوثقى: ص ٣٥٤.
- (٦٨) العروة الوثقى: ص ٣٥٦.
- (٦٩) العروة الوثقى: ص ٣٦٠.
- (٧٠) العروة الوثقى: ص ٣٦٤.
- (٧١) العروة الوثقى: ص ٣٦٨.
- (٧٢) العروة الوثقى: ص ٣٦٩.
- (٧٣) العروة الوثقى: ص ٣٧٢.
- (٧٤) العروة الوثقى: ص ٣٧٥.

- (٧٥) المروة الوثقى: ص ٣٧٨.
- (٧٦) المروة الوثقى: ص ٣٨٤.
- (٧٧) المروة الوثقى: ص ٣٨٥.
- (٧٨) المروة الوثقى: ص ٣٨٧.
- (٧٩) المروة الوثقى: ص ٣٨٩.
- (٨٠) المروة الوثقى: ص ٣٩٣.
- (٨١) المروة الوثقى: ص ٣٩٨.
- (٨٢) المروة الوثقى: ص ٣٩٩.
- (٨٣) المروة الوثقى: ص ٤٠٣.
- (٨٤) المروة الوثقى: ص ٤٠٧.
- (٨٥) المروة الوثقى: ص ٤٠٨.
- (٨٦) المروة الوثقى: ص ٤١٢.
- (٨٧) المروة الوثقى: ص ٤١٨.
- (٨٨) المروة الوثقى: ص ٤١٨.
- (٨٩) المروة الوثقى: ص ٤٢١.
- (٩٠) المروة الوثقى: ص ٤٢٥.
- (٩١) المروة الوثقى: ص ٤٢٩.
- (٩٢) المروة الوثقى: ص ٤٣٠.
- (٩٣) المروة الوثقى: ص ٤٣١.
- (٩٤) المروة الوثقى: ص ٤٣٤.
- (٩٥) المروة الوثقى: ص ٤٣٥.
- (٩٦) المروة الوثقى: ص ٤٥٣.
- (٩٧) المروة الوثقى: ص ٤٤٧.
- (٩٨) المروة الوثقى: ص ٤٣٩.
- (٩٩) المروة الوثقى: ص ٨٥.

- (١٠٠) المروءة الوثقى: ص ١٨٧.
- (١٠١) المروءة الوثقى: ص ١٦٦.
- (١٠٢) المروءة الوثقى: ص ١٦٣.
- (١٠٣) المروءة الوثقى: ص ١٤٧.
- (١٠٤) المروءة الوثقى: ص ٧٦.
- (١٠٥) المروءة الوثقى: ص ١٧.
- (١٠٦) المروءة الوثقى: ص ٩٤.
- (١٠٧) المروءة الوثقى: ص ١١٧.
- (١٠٨) المروءة الوثقى: ص ٧٨.
- (١٠٩) المروءة الوثقى: ص ١٢٦.
- (١١٠) المروءة الوثقى: ص ١٤١.
- (١١١) المروءة الوثقى: ص ١٥٣.
- (١١٢) المروءة الوثقى: ص ١٥٩.
- (١١٣) المروءة الوثقى: ص ١٧١.
- (١١٤) المروءة الوثقى: ص ١٧٣.
- (١١٥) المروءة الوثقى: ص ١٨٥.
- (١١٦) المروءة الوثقى: ص ١٨٩.
- (١١٧) المروءة الوثقى: ص ١٩١.
- (١١٨) المروءة الوثقى: ص ٣٩٧.
- (١١٩) المروءة الوثقى: ص ٤٢٠.
- (١٢٠) المروءة الوثقى: ص ٤٣٢.
- (١٢١) المروءة الوثقى: ص ٤٥٣.
- (١٢٢) المروءة الوثقى: ص ٥٢.
- (١٢٣) المروءة الوثقى: ص ٦٦.
- (١٢٤) المروءة الوثقى: ص ٧٣.

- (١٢٥) المروة الوثقى: ص ٩٦.
- (١٢٦) المروة الوثقى: ص ٩٧.
- (١٢٧) المروة الوثقى: ص ١٠٣.
- (١٢٨) المروة الوثقى: ص ١٠٩.
- (١٢٩) المروة الوثقى: ص ١٢٦.
- (١٣٠) المروة الوثقى: ص ١٢٨.
- (١٣١) المروة الوثقى: ص ١٤٦.
- (١٣٢) المروة الوثقى: ص ١٥٧.
- (١٣٣) المروة الوثقى: ص ١٦٠.
- (١٣٤) المروة الوثقى: ص ١٦٩.
- (١٣٥) المروة الوثقى: ص ٢٢٨.
- (١٣٦) المروة الوثقى: ص ٢٦٠.
- (١٣٧) المروة الوثقى: ص ٣٢٨.
- (١٣٨) المروة الوثقى: ص ٧٤.
- (١٣٦) المروة الوثقى: ص ٨٠.
- (١٤٠) المروة الوثقى: ص ١١١.
- (١٤١) المروة الوثقى: ص ١٥١.
- (١٤٢) المروة الوثقى: ص ١٥٧.
- (١٤٣) المروة الوثقى: ص ١٦٧.
- (١٤٤) المروة الوثقى: ص ٣٨٥.
- (١٤٥) المروة الوثقى: ص ١١٢.
- (١٤٦) المروة الوثقى: ص ١١٤.
- (١٤٧) المروة الوثقى: ص ١١٦.
- (١٤٨) المروة الوثقى: ص ١١٩.
- (١٤٩) المروة الوثقى: ص ١٤٨.

(١٥٠) العروة الوثقى: ص ٤٠٢.

(١٥١) العروة الوثقى: ص ٤١٦.

(١٥٢) العروة الوثقى: ص ٤٢٨.